يده الى جنبه او وراء ظهره وليصن بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه
عن العبث والتشبيك بها وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتق المزاح و
الضحك فانه يقلل المهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من
شيء عرف به ولا يدرس في وقت جوعه او عطشه او همه او غضبه او نعاسه او
قلقه ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما اجاب او افتى بغير الصواب ولا
لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر الثالث ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر
افضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف ويرفعهم على حسب ان تقدمهم في الامامة
ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه وحسن مزيد الاحترام ولا يكره
القيام لاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام وقد ورد اكرام العلما واكرام طلبة العلم في
نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من
يكلمه او يسئله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد الالتفات اليه والاقبال
عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المستكبرين
الرابع ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا
وكما هو العادة فان كان ذلك في مدرسة وشرط فيها ذلك اتبع الشرط والا دعو عقب
القراءة للحاضرين وسايرالمسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى
ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ويترضى عن ايمة المسلمين
ومشايخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم اجمعين وعن واقف مكانه ان
كان في مدرسة ونحوها جزاه الحسن فعله وتحصيلا لقصده وكان بعضهم يوخر
ذكر نفسه في الدعا عن الحاضرين تادبا وتواضعا لكن الدعا في نفسه قربة وبه
اليه حاجة والايثار بالقرب ومايحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويويده قوله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول
وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في علوم الاخرة وبالجملة
فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني اخرون الخامس اذا تعددت اقدم الاشرف
فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم التفسير للقران ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول
الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل وكان بعض العلما الزهاد يختم
الدرس بدرس رقايق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عضة و
رقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولواقفها في الدروس شرط تبعه ولا يخل بما هو
اهم مما بنيت له تلك المدرسة ووقفت لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف
في مواضع الوقف ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ولا يوخر الجواب

عنها

عنها الى درس اخر بل يذكرها جميعا او يذكر عنها جميعا ولا يقيد في ذلك بصنف يلزم
يلزم تاخير جواب الشبهة عنها لما فيه من المفسدة لاسيما اذا كان الدرس مجمع
الخواص والعوام وينبغي ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصر تقصيرا يخل
ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفايدة في التطويل ولا يبحث في مقام او
يتكلم على فايدة الا في موضع ذكر فلا يقدمه عليه ولا يوخره عنه الا لمصلحة تقتضي
ذلك وترجحه السادس الا يرفع صوته زايدا على قدر الحاجة ولا يتحفظه
تحفظا لا يحصل معه كمال الفايدة وروى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يحب الصوت الخفيظ ويكره الصوت الرفيع قال ابو عثمان محمد بن
الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله
اعلم فوق عادته والا فلا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين
فان حصر فيهم ثقيل السمع فلا باس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد ورد في فضيلة
ذلك حديث ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو
وسامعه وقد ورد ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مفصلا يفهمه
من سمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا فرغ من مسئلة
او اصل سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام لانا سنذكر انشا الله انه
لا يقطع على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفايدة السابع
ان يصون مجلسه عن اللغط لانه يحدث الغلط وعن رفع الصوت لانه
واختلاف جهات البحث قال الربيع كان الشافعي رحمه الله اذا ناظر انسان في
مسئلة تعدى الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسئلة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف
في دفع ذلك في مبادية قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين ما جاوا في
المبارات لاسيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفا
القلوب وطلب الفايدة وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة و
والشحنا لانها سبب العداوة والبغضا بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده
خالصا لله تعالى لتتم الفايدة والسعادة في الاخرة ويذكر قوله تعالى ليحق الحق و
يبطل الباطل ولو كره المجرمون فان ذلك مفهم ان المراد ابطال الحق او تحقيق الباطل
صفة اجرام فيتحذر منه الثامن ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه سوء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)